

## نشأة مدرسة الأسكندرية وعلم اللاهوت فى مصر

إعداد الأنبا بيشوى

لكى نتكلم عن نشأة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية لابد أن نورد خلفية هامة أولاً وهى وضع مدينة الأسكندرية من الناحية الثقافية والدينية والحضارية قبل دخول المسيحية على يد كاروز الديار المصرية معلمنا القديس مرقس الإنجيلى والرسول. وسوف نزود البحث بأكبر المراجع الغربية للتأكيد على الحيادية العلمية مع الإلتزام بالتقليد السكندرى.

تأسست مدينة الأسكندرية على الطراز الإغريقى وكانت بها المؤسسات المستقلة المعتادة.. كان أغلب سكان الأسكندرية من اليونانيين إلا أنها لم تخل أبداً من السكان المحليين المصريين. بطليموس سوتر الأول (٣٢٣-٢٨٣ ق ب)، خليفة الاسكندر فى مصر، جعل الأسكندرية العاصمة التى منها حكمت أسرته المكدونية مصر حتى مجيئ يوليوس قيصر (٤٧ ق ب). أما تحت حكم أغسطس قيصر وخلفائه فقد ظلت الأسكندرية هى العاصمة، لكن مصر كانت تدار بواسطة حاكم، هو الممثل الشخصى للإمبراطور... كانت هناك جالية يهودية كبيرة (ربما ثلث تعداد السكان فى أيام كلوديوس) هذه الجالية اليهودية إحتلت وانتشرت فى قطاع من المدينة وكانوا نصف مستقلين، إذ كان لهم مجلس شيوخهم الخاص، فصاروا مبغضين من السكان المصريين والإغريق لكثرتهم وإمتهانهم ولأنهم كانوا فى تحالف مع الرومان المحتلين.

لم تكن الأسكندرية مركزاً للتجارة والحكومة فقط إنما كانت أيضاً مركزاً ثقافياً، ولشهرتها نافست المدن المتكلمة باليونانية فى كل مكان. فقد أسس بطليموس الأول مكتبة الأسكندرية الشهيرة.. كما أسس بطليموس فيلادلفوس (٢٤٦ ق ب) المدرسة التى كانت لها نفس الشهرة، وهى جامعة علماء، جعلت من الأسكندرية مع مر القرون مركزاً رئيسياً للنقد الأدبى، والنصى، والفلسفى، والرياضى. وكانت الأسكندرية هى المركز الطبيعى لليهودية المتأغرقة حيث تمت أول ترجمة يونانية للأسفار العبرية (الترجمة السبعينية Septuagint التى أمر بها بطليموس فيلادلفوس ٢٨٥-٢٤٧ ق ب، وانتهت ١٣٢ ق ب) التى منها إقتبس فيلو -المفكر اليهودى فى القرن الأول الميلادى الخبير فى الفكر الأفلاطونى والرواقى الوسطى- كتب تفسيره الرمزى لأسفار موسى<sup>١</sup>.

<sup>1</sup>The Oxford Companion of Christian Thought, Oxford University Press 2000, p. II.

"كانت المدينة (الأسكندرية) هي مركز العالم الهلينيستي (في هذا المجال تتفوق على روما)، ومنذ

بداية المسيحية الأولى كانت لوقت طويل تعد مركز العالم الحقيقي في اليهودية".<sup>2</sup>

وقد وردت القصة التالية في سفر الأعمال لتبين إقتدار السكندريين في الكتب، وتوיד وجود يهود سكندريين، وأن منهم من آمن بالسيد المسيح وكان يبشر اليهود ويفهمهم:

"ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى أَفَسَسَ يَهُودِيٌّ اسْمُهُ أَبْلُوسُ إِسْكَنْدَرِيٌّ الْجِنْسِ رَجُلٌ فَصِيحٌ مُقْتَدِرٌ فِي الْكُتُبِ... وَإِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَجْتَازَ إِلَى أَحَايِنَةَ... فَلَمَّا جَاءَ سَاعَدَ كَثِيرًا بِالنِّعْمَةِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا. لِأَنَّهُ كَانَ بِاشْتِدَادٍ يُفْحِمُ الْيَهُودَ جَهْرًا مُبَيِّنًا بِالْكِتَابِ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ" (أنظر أع ١٨: ٢٤ و ٢٧ و ٢٨).

وفي يوم الخمسين حينما حل الروح القدس كألسنة من نار على الآباء الرسل تكلموا بلغات فبهت الجميع وقالوا: "فَكَيْفَ نَسْمَعُ نَحْنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لُغَتَهُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا: فَرْتِيُونَ وَمَادِيُونَ وَعِيلَامِيُّونَ وَالسَّاكُونُونَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةَ وَكَبْدُوكِيَّةَ وَبُنْتَسَ وَأَسِيَا. وَفَرِيحِيَّةَ وَبَمَفِيلِيَّةَ وَمِصْرَ وَنَوَاحِي لِيَبِيَّةَ الَّتِي نَحْوَ الْقَيْرَوَانَ وَالرُّومَانِيُونَ الْمُسْتَوْطِنُونَ يَهُودٌ وَدُخَلَاءٌ. كَرِيثِيُونَ وَعَرَبٌ نَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ بَعْضًا مِنْهُمْ" (أنظر أع ٢: ٨-١١). من هذه الآيات يتضح أن اليهود الساكنين في مصر الذين ذهبوا إلى أورشليم في عيد الخمسين، كان بعضهم يتكلمون باللغة المصرية أي القبطية القديمة وبعضهم باللغة اليونانية، وقد سمعوا الآباء الرسل يتكلمون بلغتهم.

### عن مدينة الأسكندرية يقول قاستين Quasten عالم الآبائيات:

"المدينة التي أسسها الأسكندر الأكبر عام ٣٣١ قبل الميلاد كانت مركزاً للحياة الفكرية المتألقة قبل ظهور المسيحية هناك، فكانت محل ميلاد الهلينية؛ هناك حيث الحضارات الشرقية، والمصرية، واليونانية، ظهرت حضارة جديدة. هناك أيضاً الثقافة اليهودية وجدت لها تربة ملائمة... وحينما دخلت المسيحية المدينة.. إحتكت مع كل هذه العناصر. ونتيجة لهذا ظهر إهتمام شديد بالمسائل

التي لها طابع المثالية وهذا أدى إلى تأسيس المدرسة اللاهوتية".<sup>3</sup>

نستخلص مما سبق أن الأسكندرية كان بها العديد من الحضارات العريقة، فبها الحضارة المصرية القديمة، والحضارة الإغريقية، والحضارات الشرقية، والثقافة اليهودية. لقد كانت تجمت فيها ثقافات متعددة، وكانت مركزاً علمياً وحضارياً ودينياً وكان بها مكتبة ومدرسة شهيرة. في هذه الظروف دخلت المسيحية إلى الأسكندرية ومع بداية المسيحية ظهرت مدرسة الأسكندرية اللاهوتية وسط هذا المناخ الحضارى والعلمى

<sup>2</sup> John a. McGuckin, *The Westminster Handbook of Patristic Theology*, Westminster John Knox Press, Louisville. London, 2004, p. 4.

<sup>3</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 1,2.

الفائق فكان لابد أن تحتك به وبالتالي أن تواكبه وتستطيع أن تواجهه دفاعاً عن حقائق الإيمان المسيحي حتى تقود الناس إليه وتحميمهم من الأفكار المنتشرة حولهم.  
ويقول المؤرخ الشهير شاف:

"الأسكندرية، التي إكتشفها الأسكندر الأكبر... تقع على فوهة (يقصد الساحل القريب من مصب الفرع الغربى من نهر النيل) نهر النيل، وتبعد عن آسيا وأوروبا بضع ساعات بحراً، كانت هي عاصمة مصر، والمركز التجارى المزدهر بين اليونانيين واليهود المثقفين، والمكتبة العظمى للعالم القديم، وكان مقدراً لها أن تكون إحدى أعظم مراكز المسيحية التي تنافس أنطاكيا وروما. هناك إختلطت الحياة الدينية الفلسطينية (يقصد الديانة اليهودية) مع الفكر الثقافى الإغريقى فمهدت الطريق لأول مدرسة لاهوتية كانت تهدف إلى الفهم الفلسفى والدفاع عن حقائق الوحي. فبعدها أسس القديس مرقس الإنجيلى الكنيسة فى الأسكندرية، كما يقول التقليد، ظهرت مباشرة المدرسة الكنسية التعليمية تحت إشراف أسقف الأسكندرية Eusebius, V.10; VI. 3,6; Sozomen, III. 15; (Rufinus H.E. II. 7). كان الغرض العملى منها فى أول الأمر هو مجرد إعداد كل فئات الوثنيين واليهود الذين يرغبون فى نيل المعمودية. لكن فى موطن علم فيلو، والهرطقة الغنوسية، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة صار لها سريعاً بطريقة طبيعية طابعاً علمياً وصارت فى نفس الوقت معهداً لاهوتياً ذات تأثير قوى على التعليم بالنسبة لكثير من الأساقفة ومعلمى الكنيسة وأيضاً على تطور العلم المسيحي. فى البداية كان بها معلّم واحد، ثم إثنين أو أكثر لكن بدون مرتب ثابت أو مبنى خاص. كلما زاد عدد الطلبة الأغنياء أنفقوا من أجل التعليم... وقد كان المعلمون يقدمون تعاليمهم فى مساكن غالباً على طريقة الفلاسفة القدماء".<sup>4</sup>

هنا يتضح أن تعدد الثقافات هو الذى مهد الطريق لنشأة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية من أجل الدفاع عن الإيمان المسيحي، لذلك بدأت مع بداية دخول المسيحية إلى مصر فى أيام مار مرقس الرسول. ومنذ بدايتها كان بابا الأسكندرية هو المشرف عليها. كان دور المدرسة فى أول الأمر هو إعداد وتعليم الذين يرغبون فى التقدم إلى سر المعمودية. "لكن المستمعون الذين ملأوا قاعاتها لم يكونوا بالموعوظين فحسب بل كانوا من رجال العلم والقانون والبلاغة والفلسفة. ومن ثم لم يكن ممكناً تقديم المسيحية لهؤلاء

<sup>4</sup> Schaff, P., *History of the Christian Church*, Vol. II, The Alexandrian School of Theology, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, p. 777-778.

الرجال في صورة أولية بل تحتم تقديمها في صورة علم وحكمة وفلسفة.. والعلماء الإسكندرانيين وضعت عليهم رسالة مثلى لم يؤتمن غيرهم عليها هي حمل الشعلة المسيحية أمام العلماء في العالم كله".<sup>٥</sup> ويؤكد ذلك ما ورد في مجلدات نيقية ما يلي:

"نشأت مدرسة الأسكندرية بطريقة طبيعية كثمرة لممارسة إزدهرت في الكنيسة الأولى هي تعليم الموعوظين عناصر المسيحية قبل نيلهم المعمودية. وفي مدينة فلسفية مثل الأسكندرية، كان من الطبيعي جداً أن تأخذ طابعاً علمياً، رغم أن الغرض منها كان مجرد تعليم الموعوظين، وعلى الأقل في أيام بانتيнос صارت مدرسة لاهوتية منتظمة لإعداد المعلمين والوعاظ بصفة خاصة".<sup>٦</sup> أوضح قاستن مفهوم آباء ومعلمي الأسكندرية فيما قاله عن إكليمنديس:

"عرف إكليمنديس جيداً أن الكنيسة لن تستطيع أن تتجنب المنافسة مع الفلسفة والأدب الوثني إن كانت تريد أن تقوم بدورها تجاه البشرية وتتم عملها كمعلمة للأمم".<sup>٧</sup>

ولإدراك معلمي أو آباء مدرسة الأسكندرية لهذا الدور نجد أن أكثر الكتابات الأولى هي دفاعيات Apologetics يرد فيها علماء الأسكندرية على الأفكار الفلسفية والوثنية واليهودية. فمثلاً كتب أثيناغوروس (١٣٣-١٩٠م) رسالة دفاع Apologia عن المسيحية بعنوان A Plea for the Christians<sup>٨</sup>، كما كانت أول كتابات إكليمنديس (١٥٠-٢١٣م) عبارة عن "حوار لتحويل السامع"، غرضه هو إقناع عابدي الآلهة بتفاهة وعدم جدوى المعتقدات الوثنية.. ولحثهم على قبول الإيمان الواحد الحقيقي".<sup>٩</sup> كما كتب "حض الوثنيين" Exhortation to the Heathen<sup>١٠</sup>، وكتب ديونيسيوس (١٩٠-٢٦٥م) ضد المدرسة الأبيقورية،<sup>١١</sup> وغيغوريوس صانع العجائب (٢٠٥-٢٦٥م) كتب "توضيح الإيمان" Declaration of Faith<sup>١٢</sup>، وكتب القديس أثناسيوس (٢٩٦-٣٧٣م) "ضد الوثنيين" Against the Heathen<sup>١٣</sup>.

تقول دائرة المعارف البريطانية:

"إن مدرسة الأسكندرية هي أول مؤسسة مسيحية علمية رفيعة المستوى".<sup>١٤</sup>

<sup>5</sup> L'Abbe Bardy: "Clement d'Alexandrie" (2<sup>nd</sup> ed. Paris 1926) pp. 6-7.

<sup>6</sup> N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. I, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, *The Church History of Eusebius*, footnote p. 224.

<sup>7</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 6, 7.

<sup>8</sup> A. N. Fathers, vol. II, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, p. 129.

<sup>9</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 7

<sup>10</sup> A. N. Fathers, vol. II, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, P. 171.

<sup>11</sup> A. N. Fathers, vol. VI, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, p. 84.

<sup>12</sup> A. N. Fathers, vol. VI, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, p. 40.

<sup>13</sup> N. & P. N. Fathers, Vol IV, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, p.4.

<sup>14</sup> Encyclopedia Britannica, School of Alexandria.

وعن ريادة كنيسة الأسكندرية ومدرستها ذكر ما يلي أيضاً:

"المدرسة التعليمية فى الأسكندرية كانت عتيقة بالفعل؛ يصفها يوسابيوس بعبارة  $\epsilon\grave{\iota}$   $\alpha\rho\chi\alpha\iota\omicron\upsilon\varsigma$  (in ancient times)  $\epsilon\theta\omicron\upsilon\varsigma$ <sup>15</sup> ويرجع جيروم أصولها إلى أول نبتة للمسيحية. تكاثفت أمور كثيرة لتجعل من الأسكندرية رأساً للمسيحية الجامعة، فى ذلك الوقت، لأن كل الشرق كان متمركزاً فيها والشرق كان هو المسيحية، بينما الغرب كان لايزال كله تقريباً مجالاً للإرساليات. أرسل البابا ديمتريوس، فى الزمن الذى نحن بصدده (النصف الثانى من القرن الأول الميلادى)، بانتيونوس ليبشر الهندوس، وأياً كان نجاحه أو فشله هناك، إلا أنه أحضر معه تقريراً بأنه وجد هناك مسيحيين سابقين، نتيجة لبشارة القديس بارثلماوس، وللتأكيد على ذلك، أحضر معه نسخة من إنجيل القديس متى باللغة العبرية، وهذه صارت إحدى كنوز كنيسة النيل.

وجدير بالذكر، أنه بسبب العلم المكثف فى هذا المكان، كان لأساقفة الأسكندرية من البداية السلطة العظمى بالنسبة لدور الشرق والحساب السنوى لعيد القيامة، الذى أوجد علم الفلك كأحد النتائج. وقد أوكل مجمع نيقية، عند وضعه قوانين حفظ عيد القيامة، هذا الدور إلى كرسي الأسكندرية، التى كُلفت بمأمورية إعطاء التعليمات الخاصة باليوم الذى يقع فيه عيد القيامة من كل عام لكل الكنائس. لقد كان من السهل على أى أسقف مصرى أن يتصور أنه أعلى من كل الأساقفة فى زمانه، لأنه كما يلاحظ بينجهام أنه كان الأعظم فى العالم "من أجل سلطته المطلقة ومدى سلطانه". وهذه العظمة بالنسبة للأسكندرية كانت عريقة"<sup>16</sup>.

ونذكر القصتين التاليتين على سبيل المثال لنبين كيف كان آباء الأسكندرية قادة الإيمان:

✠ طلب بابا روما من البابا ديونيسيوس كما يعلمنا يوسابيوس (1, 26, 7, *Hist. eccl.*) أن يشرح له إيمانه بخصوص عقيدة الثالوث (13, *Ep. De sent. Dion.*) Athanasius) ورد عليه البابا ديونيسيوس بكتاب اسمه "تفنيد ودفاع" Refutation and Apology أوضح فيه أرثوذكسيته وأراح رده بابا روما من حيرته.<sup>17</sup>

✠ كتب القديس كليستين بابا روما إلى البابا كيرلس الكبير السكندرى رداً على رسائله التى شرح فيها الإيمان الكريستولوجى الصحيح ضد الهرطقة النسطورية يقول:

<sup>15</sup> N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. I, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, *The Church History of Eusebius*, p. 224.

<sup>16</sup> A.N. Fathers, vol. II, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, *Elucidations*, p. 343, 343.

<sup>17</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 105.

"حينما حولنا انتباهنا إلى كتابات إخوتكم، ظهر لنا في الحال علاج مُعدّ بواسطته يمكن أن يطرد المرض المهلك تماماً بعلاج صحى. أنا أعنى فيض الينبوع النقى الذى يفيض من رسالة محبتكم التى بها تتنقى كل قذارة الينبوع الجارى الردى، فينفتح لكل طريق للفهم الصحيح لإيماننا. ولذلك فكما أننا نختمه بسمه ونلومه (يقصد نسطور)، هكذا أيضاً فى محبة الرب نعانق قداستكم كما لو كنت حاضراً فى كتابتك".<sup>١٨</sup>

### أشهر معلمى مدرسة الأسكندرية الأوائل

ويقول قاستن:

"مدرسة الأسكندرية هى أقدم مركز للعلوم الدينية فى تاريخ المسيحية. المناخ الذى نشأت فيه أعطاهها خصائص مميزة وإهتماماً سائداً فى البحث فيما وراء الطبيعة لما يتضمنه الإيمان".<sup>١٩</sup>  
وقال أيضاً عن مدرسة الأسكندرية:

"يعد ضمن تلاميذها ومعلميها إكليمندس وأوريجانوس وديونيسيوس وبيريوس وبطرس وأثناسيوس وديديموس وكيرلس".<sup>٢٠</sup>

يقول جيروم أنه منذ أيام القديس مرقس الرسول كان هناك دائماً معلمين كنسيين فى الأسكندرية ( *de vir.* III. C. 36 )<sup>٢١</sup> وأن أثيناغوروس هو أول عميد لمدرسة الأسكندرية وتبعه بانتينوس.<sup>٢٢</sup>  
وقد ورد فى دائرة معارف أكسفورد عن الكنيسة المبكرة أن أثيناغوروس كتب دفاعاً عن المسيحية موجه للإمبراطور ماركوس أوريليوس ما بين ١٧٦-١٨٠م.<sup>٢٣</sup>  
أما المؤرخ الشهير فيليب شاف فيقول إن:

"أول عميد معروف لهذه المدرسة هو بانتينوس الفليسوف الرواقى السابق حوالى عام ١٨٠م. الذى ذهب فى إرسالية إلى الهند. وقد ترك العديد من التفسيرات لكن لا يبقى منها سوى شذرات. يليه

<sup>18</sup> Cf. Migne, J. P., *Ελληνική Πατρολογία (Patrologia Graeca)*, Vol. 77, Κεντρον Πατερικων Εκδοσεων, Αθηναι 1994, Letter XII, Pope St. Celestine Letter to St. Cyril, p. 93. English: *The Fathers of the Church*, vol. 76, C.U.A. Press, Washington D.C 1978, p. 69, 70.

<sup>19</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 2.

<sup>20</sup> J. Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 2.

<sup>21</sup> N. & P. N. Fathers, series 2, Vol. I, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, *The Church History of Eusebius*, footnote p. 224.

<sup>22</sup> Wikipedia.org, *Catechetical School of Alexandria*.

<sup>23</sup> Encyclopedia of Early Church, Oxford University Press, New York 1992, Vol. I, Athenagoras, p. 95.

إكليمندس حتى ٢٠٢م، الذى تبعه أوريجانوس حتى عام ٢٣٢م.. قاد المدرسة من بعده تلاميذه مثل هيراكلاس (حتى ٢٤٨م) وديونسيوس (حتى ٢٦٥م) ثم ديديموس الضرير (حتى ٣٩٥م).<sup>٢٤</sup> هيراكلاس أو ياروكلاس هو البابا الثالث عشر وهو الذى "كرر حرم أوريجانوس"<sup>٢٥</sup> بعد نياحة البابا ديمتريوس الكرام، مع أنه كان فى أول أمره أحد تلاميذ أوريجانوس.

تعلم البابا أثناسيوس فى مدرسة الأسكندرية فى أيام البابا أسكندروس.<sup>٢٦</sup> ودرس البابا كيرلس الكبير عامود الدين (٣٧٨-٤٤٤م) فى مدرسة الأسكندرية،<sup>٢٧</sup> وذلك فى أيام البابا ثيوفيلس البطريك الثالث والعشرين (٣٨٥-٤١٢م) الذى قاوم تلاميذ أوريجانوس المشهورين بالأخوة الطوال وقال عن "أوريجانوس إنه مستودع الهرطقات Hydra of Heresies".<sup>٢٨</sup> وقبل أن يصير البابا ديسقوروس بطريكاً خدم كمدير لمدرسة الأسكندرية وقد كان هو السكرتير الشخصى للقديس كيرلس الكبير بطريك الأسكندرية، وصحبه إلى المجمع المسكونى الثالث الذى عقد فى أفسس،<sup>٢٩</sup> وهو الملقب ببطل الأرثوذكسية (٤٥٤م).

ثم بدأت المدرسة تضعف بعد عزل البابا ديسقوروس البابا الخامس والعشرين ونفيه نتيجة الخلاف الخلقيدونى وفرض بطاركة خلقيدونيين على الأسكندرية، والاضطهادات الرومانية-البيزنطية التى أعقبت مجمع خلقيدونية ٤٥١م، وأيضاً نتيجة التغيرات السياسية التى أعقبت ذلك.

### تقول دائرة المعارف البريطانية عن مدرسة الأسكندرية:

"تأسست فى الأسكندرية بمصر.. تحت القيادة الأولية لبانتينوس وإكليمندس وأوريجانوس. صارت مركزاً قيادياً فى التفسير الرمزي للكتاب المقدس، وسعت نحو التقريب بين الثقافة الإغريقية والإيمان المسيحى، كما حاولت أن تؤكد على التعليم المسيحى الأرثوذكسى ضد الآراء الهرطوقية فى زمن النقلب العقيدى. التفسير الرمزي السكندري كان فى مقابلة مع مدرسة أنطاكية التى كانت تؤكد على التفسير الحرفى للكتاب المقدس".<sup>٣٠</sup>

من المعروف أن المفاهيم الإيمانية والعقائدية إحتاجت زمن لى يتم تدقيقها فى القرنين الأولين بلا شك كان للفلسفات الإغريقية تأثيرها خاصة بالنسبة للذين لم يولدوا من أبوين مسيحيين مثل إكليمندس السكندري

<sup>24</sup> Schaff, P., *History of the Christian Church*, Vol. II, The Alexandrian School of Theology, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, pp. 778, 779.

<sup>25</sup> Fr. Tadros Y. Malaty, *A Panoramic View of Patristic in the First Six Centuries*, p. 44.

<sup>26</sup> د. إيريس حبيب المصرى، قصة الكنيسة القبطية - الكتاب الأول، الطبعة التاسعة ٢٠٠٨، أثناسيوس الرسولى فقرة ١٨٥ صفحة ١٩٦.

<sup>27</sup> Schaff, Philip, "Cyril of Alexandria" *The New Schaff-Herzog Encyclopedia of Religious Knowledge*, Vol. III.

<sup>28</sup> Derek Jones, *Censorship, A Word Encyclopedia*, Routledge, London and New York, 2015, *Egypt*, p. 721.

<sup>29</sup> OrthodoxWiki.org, *Dioscorus of Alexandria*.

<sup>30</sup> Encyclopedia Britannica, School of Alexandria.

الذى يعد من علماء الأسكندرية لكن له أخطاء لم تقبلها الكنيسة. أما أوريجانوس فعلى الرغم من علمه الوفير وجهوده العلمية وتفسيراته وتجميعه للهيكسابلا (أى وضع ستة أعمدة متقابلة لأسفار العهد القديم: نص عبرى، نص عبرى مكتوب بحروف يونانية، ترجمة إكيلا إلى اليونانية، ترجمة سيماخوس إلى اليونانية، نص مقارن بين السبعينية والعبرية، ترجمة ثيودوشن إلى اليونانية). إلا أنه تطرف ونادى بأفكار هرطوقية حرمتها الكنيسة بسببها من أمثلتها عقيدة التذنى subordination بالنسبة للثالوث (أى عدم المساواة بين الأقانيم)، وإعتقاده فى الخلاص الشامل، وخلاص الشيطان، كما أن له تفسيرات رمزية مبالغ فيها (شجرة معرفة الخير والشر هى الزواج). لكن كنيسة الأسكندرية أول من قاوم هذه الأفكار وحكم عليها، مثلما حكمت من بعده على هرطقة أريوس.

### الدور اللاهوتى لكنيسة الأسكندرية ومدرستها

يقول فيليب شاف:

"من مدرسة الأسكندرية نبع لاهوت متميز".<sup>31</sup>

وعن اللاهوت السكندرى قال:

"اللاهوت السكندرى عقلانى، عميق، مفعم بالحوية، مملوء من البذار الفكرية المثمرة".<sup>32</sup>

لم يتوقف الدور اللاهوتى لكنيسة الأسكندرية ومدرستها على الرد على الفلاسفة الوثنيين والرد على اليهود بل كانت مرشدة للعالم كله ليس فقط فى تحديد ميعاد عيد الفصح كما ذكرنا ولكن أيضاً فى شرح المفاهيم اللاهوتية، ودحض كل الهرطقات التى واجهت الكنيسة الجامعة. فمع ظهور الهرطقات بدأ الرد عليها وتفنيدها بالحجج الكتابية لإقناع الشعب.

### أ-مقاومة الهرطقات المختلفة

١- مقاومة الغنوسية: الغنوسية هى تركيب لحركات دينية، يرجع بعض من أصولها على الأقل إلى الفكر اليهودى والوثنى لكنها ظهرت فى شكلها المتطور كهرطقة مسيحية فى القرن الثانى.<sup>33</sup> فهى هرطقة مكونة من سلسلة من المعتقدات المتضاربة. يعتمد أساس التعليم الغنوسى على gnosis (الغنوسيس) وهى كلمة يونانية تعنى "المعرفة السرية". والغنوسيون يؤمنون أن المادة شر، وأن الله

<sup>31</sup> Schaff, P., *History of the Christian Church*, Vol. II, The Alexandrian School of Theology, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, p. 779.

<sup>32</sup> Ibid.

<sup>33</sup> *The Oxford Dictionary of World Religions*, Oxford, University Press, 1997, p. 176.



متعال ومنفصل عن الخليقة وأنه لم يخلق العالم المادى، لأنه خلق بواسطة إله شرير وأقل من الله. والغنوسية تؤمن أن البشر كانوا ومضات أو قطرات من نفس جوهر الله.<sup>34</sup> قال المؤرخ فيليب شاف أنه فى مدرسة الأسكندرية تم "دحض إيجابى للهرةقة الغنوسية التى بلغت ذروتها فى الأسكندرية".<sup>35</sup>

٢- **مقاومة الأوريكانية:** مهّد تعليم أوريجانوس عن الابن والروح القدس لثلاث بدع هى: بدعة أريوس، وبدعة إنكار ألوهية الروح القدس، وأيضاً بدعة إنبثاق الروح القدس من الابن. من أهم أخطائه "الفصل فى الجوهر بين الآب والابن وتدنى الابن كإله ثانى أو ثانوى أقل من الآب"،<sup>36</sup> ويقول "لا تؤمن بأن هناك ما هو غير مخلوق سوى الآب.. فإننا نقبل أن كل الأشياء عملت بالكلمة وأن الروح القدس أكثر سموً من كل الخليقة، والأول من حيث الترتيب بالنسبة لكل ما عمله الآب من خلال المسيح".<sup>37</sup> و"الخلاص الشامل وخلص الشيطان (De Principiis, I.6.3)، والوجود السابق للنفس قبل تجسدها، وعودة التجسد (De Principiis, II.8.3)، وأن الكواكب لها أنفس (De Principiis, I.7.4)".<sup>38</sup>

عقد البابا ديمتريوس بطريرك الأسكندرية (١٨٨-٢٣٢م) مجمعاً حرم فيه أوريجانوس، ثم عقد مجمعاً ثانياً عام ٢٣١م لتجريدته من الكهنوت.<sup>39</sup> وقد كرر البابا ياروكلاوس الذى خلف البابا ديمتريوس الحرم الذى أصدره سلفه. أدان مجمع آخر فى الأسكندرية أوريجانوس عام ٤٠٠م. وأدانه أنسطاسيوس أسقف روما ٤٠٠م. والقديس إبيفانيوس أسقف قبرص عقد مجمعاً عام ٤٠٢م حرم فيه أوريجانوس وتعاليمه. وفى ٤٥٠م أدان أفرام الأنطاكى الأوريكانية فى مجمع محلى. وتم حرمه فى مجمع القسطنطينية الثانى ٥٥٣م حيث أدرج ضمن قائمة الهرطقة القدامى.<sup>40</sup> وقد سبق أن ذكرنا أن البابا ثيوفيلس قد قاوم تلاميذ أوريجانوس المشهورين بلقب الأخوة الطوال وقال عن أوريجانوس أنه "مستودع الهرطقات" Hydra of Heresies.

<sup>34</sup> Theopedia.com, Gnosticism.

<sup>35</sup> Schaff, P., *History of the Christian Church*, Vol. II, The Alexandrian School of Theology, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, p. 779.

<sup>36</sup> Ibid. Vol. III, p. 619.

<sup>37</sup> Origen, *Commentary on John ii.6*, ANF 10:328, quoted by Stanley M. Burgess, *The Spirit and the Antiquity of the Church*, Hendrickson Pub. USA, 1984, p. 73.

<sup>38</sup> A. N. Fathers, vol. IV, Eerdmans Publication Company, Grand Rapids, Michigan, 1979, p.p. 261, 287, 263.

<sup>39</sup> Quasten, *Patrology*, Vol. II, Christian Classics, Westminster, Maryland, sixth paper printing 1992, p. 39.

<sup>40</sup> Fr. Tadros Y. Malaty, *A Panoramic View of Patristic in the First Six Centuries*, p.43-44.

٣- مقاومة السابيلية: إعتقد سابيلوس بأن الله هو أفنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم، أى أفنوم واحد بثلاثة أسماء. وأن هذا الأفنوم حينما خلقنا فهو الآب، وحينما خلصنا فهو الابن، وحينما قدسنا فهو الروح القدس. وقد وصف البابا ديونيسيوس السكندري هذه البدعة بأنها تجديف على الله وتولى إحداها وأرسل رسالة إلى رومية كان لها بالغ الأثر فجعلت أسقف رومية يعقد مجمعا يحرم فيه سابيلوس وبدعته. وفى الرد على هذه الهرطقة قال القديس أثناسيوس: "الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس".<sup>٤١</sup> وأيضاً "الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس".<sup>٤٢</sup> وقد تم الحكم على بدعة سابيلوس فى مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى عام ٣٨١م.

٤- مقاومة الأبولينارية: إعتقد أبوليناريوس (٣١٠-٣٩٠م) أن يسوع المسيح مكوّن من جسد ونفس والكلمة (اللوغوس)، أى أن الكلمة قد حل محل الروح (بنفما) واتحد بالجسد والنفس لتكوين الاتحاد.<sup>٤٣</sup> وقد تمت إدانته فى مجمع بالأسكندرية عام ٣٧٨م قبل أن تتم إدانته فى المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينية ٣٨١م. وقال القديس أثناسيوس أن عبارة القديس يوحنا الانجيلى أن "الكلمة صار جسداً" (يو ١: ١٤) تعنى أن "الكلمة صار إنساناً" وأن السيد المسيح قد اتخذ طبيعة بشرية كاملة من جسد وروح عاقلة. فقال القديس أثناسيوس: "لأن القول "الكلمة صار جسداً" هو مساو أيضاً للقول "الكلمة صار إنساناً" حسب ما قيل فى يوثيل النبى "إنى سأسكب من روحى على كل جسد" لأن الوعد لم يكن ممتداً إلى الحيوانات غير الناطقة، بل هو للبشر الذين من أجلهم قد صار الرب إنساناً".<sup>٤٤</sup>

٥- مقاومة الأريوسية: أريوس كان شماساً ثم قساً فى الأسكندرية وتتلمذ كما يقول المؤرخ شاف على تعليم أوريغانوس وتعليم لوسيان الأنطاكى<sup>٤٥</sup> وكان يعتقد أن الابن غير مساوى للآب فى الجوهر وأنه إله ثان مولود بإرادة الآب أوجده ليخلق به العالم، فقاومه البابا ألكسندروس وتم حرمة مع تعليمه فى مجمع بالأسكندرية عام ٣٢٠م برئاسة البابا ألكسندروس.<sup>٤٦</sup> ثم تم حرمة فى مجمع نيقية

<sup>41</sup> C.R.B. Shapland, *The Letters of Saint Athanasius Concerning the Holy Spirit*, The Epworth Press, London, 1951, Letter 3, par. 5, p. 174-175.

<sup>42</sup> Shapland, *The Letter of Saint Athanasius Concerning the Holy Spirit*, The Epworth Press, 1951, Letter 1, par. 28, 134-135.

<sup>43</sup> Cf. Hefele, C.J. *A History of the Councils of the Church*, Vol. III, AMS Press 1972, reprinted from the edition of 1883 Edinburgh, p.2.

<sup>44</sup> St. Athanasius, Letter to Epictetus, par.8, *N.&P.N. Fathers*, Oct. 1987, Eerdmans, second series, vol. IV, p. 573.

<sup>45</sup> Schaff, P., *History of the Christian Church*, Vol. III, The Arian Controversy down to the Council of Nicaea, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, p. 620.

<sup>46</sup> C.J. Hefele, *A History of the Councils*, from the original documents, AMS Press 1972, reprinted from the edition of Edinburgh T. & T. Clark, 1894, Vol. 1 p. 247.

الأول ٣٢٥م وقام بصياغة قانون الإيمان النيقاوى الشماس أثاسيوس تلميذ البابا ألكسندروس. ظل البابا أثاسيوس الرسولى طوال حياته يقاوم الأريوسية، وصدر أمر بنفيه خمس مرات نفذت أربعة منها حتى قيل له "العالم كله ضدك يا أثاسيوس" فقال و"أنا ضد العالم". ومن أهم حجج القديس أثاسيوس ضد الأريوسية هي أن ما يولد بالإرادة هو مخلوق أما الابن فهو مولود بالطبيعة وليس بالإرادة والمولود بالطبيعة هو أفنوم له نفس الجوهر الذى للآب.

٦- مقاومة المقدونية: أنكر مقدونيوس ألوهية الروح القدس وتمت إدانته فى المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينية ٣٨١م بتأييد البابا تيموثاوس الأول الذى كان حاضراً مع مجموعة من أساقفته فى المجمع.

٧- مقاومة النسطورية: أنكر نسطور الذى كان واعظاً مشهوراً فى أنطاكيا قبل إختياره بطريكاً

للقسطنطينية أن الله الكلمة تجسد بنفس شخصه ورفض لقب "والدة الإله"  $\theta\epsilon\omicron\tau\omicron\kappa\omicron\varsigma$  (ثيئوطوكوس) للسيدة العذراء وفضل تسميتها (خريستوتوكوس) أى "والدة المسيح" وقال "لنعترف بالله فى الإنسان وبسبب هذا الإتصال الإلهى نوقر ونكرم الإنسان المعبود مع الله الكلى القدرة".<sup>٤٧</sup> وقال "أنا أفرق الطباع وأوجد التوقير... فإن ذلك الذى تتشكّل فى رحم مريم لم يكن الله نفسه لكن الله إتخذه.. وبسبب ذلك الذى إتخذَ فإن المتخذَ أيضاً يدعى الله".<sup>٤٨</sup> وقال "سوف نفرق الطباع ونوجد الكرامة، سوف نعترف بشخص مزدوج ونعبده كواحد".<sup>٤٩</sup> وكتب "يجب ألا ننسى أن الطبيعتين يستلزمان أفنومين وشخصين متحدين فيه بقرض بسيط simple loan وتبادل".<sup>٥٠</sup>

فانبرى القديس كيرلس الكبير يشرح للشعب الإيمان الصحيح فيما يخص سر التجسد الإلهى مدافعاً عن لقب "والدة الإله" للسيدة العذراء ومعلماً "بطبيعة واحدة لكلمة الله المتجسد". ثم بدأ يرسل رسائل إلى نسطور موضحاً الإيمان الصحيح، وفى رسالته الأخيرة إلى نسطور أرسل إثنى عشر حرماً لما وجد أنه مصمم على رأيه. ثم إنعقد مجمع أفسس المسكونى ٤٣١م الذى تحمل فيه القديس كيرلس السجن والضيقات إلى أن تمجد الله وتم الحكم على نسطور ونفيه وعاد القديس كيرلس إلى كرسيه منتصراً للأرثوذكسية. وجدير بالذكر أن كليستين بابا روما كان قد أرسل رسالة إلى القديس كيرلس قبل إنعقاد المجمع يطلب منه فيها أن يوقع عن نفسه وعنه على قرارات المجمع المسكونى.

<sup>47</sup>Cf. Hefele, C.J., quoting *Loofs, Nestoriana*, p. 249.

<sup>48</sup>Cf. Hefele, C.J., pp. 12-13, quoting *Marius Mercat. ed. Garnier-Migne*, p. 757 sqq.

<sup>49</sup>Cf. Hefele, C.J., quoting *Marius Merc. l.c. pp. 789-801*.

<sup>50</sup>R. Nau, Paris 1910, ed. Letouzey et Ane, *Le Livre d'Heraclide de Damas (=L.H.)*; p. 28.

## ٨- بدعة الحكم الألفى

ويذكر أن البدعة الألفية ظهرت فى أيام البابا ديونيسيوس من أسقف الفيوم فى زمانه، فعقد مجمعاً ناقش فيه هذه البدعة وحكم بفسادها فإقتنع الأسقف وأتباعه وقدموا توبة.

### ب- الموقف الحاسم فى السجلات العقائدية

#### † تحديد الأسفار القانونية

حدد القديس أثناسيوس (٣٠٠-٣٧٣م) بطريك الأسكندرية فى رسالته الفصحية رقم ٣٩ لعام ٣٦٧م قانون الأسفار المقدسة ويمثل هذا حكم الكنيسة الجامعة فى القرن الرابع:<sup>٥١</sup>

"وهناك من العهد القديم ٢٢ كتاباً بالعدد، لأنه، كما سمعت، أن التسليم هو أن هذا هو عدد الأحرف العبرية، وترتيبهم وأسمائهم هو كما يلى: الأول التكوين، ثم الخروج، وبعده اللاويين، وبعد ذلك العدد، ثم التثنية. بعد ذلك يأتى يشوع ابن نون، ثم القضاة، ثم راعوث. وأيضاً، بعد ذلك أربعة كتب الملوك، الأول والثانى يحسبان كتاباً واحداً، وهكذا الثالث والرابع. وأيضاً أخبار الأيام الأول والثانى يحسبان كتاباً واحداً. كذلك عزرا الأول والثانى كتاباً واحداً بالمثل. بعدها يأتى كتاب المزمير، ثم الأمثال، ثم الجامعة، ونشيد الأنشاد. يتبع ذلك أيوب، ثم الأنبياء، الاثنى عشر يحسبون كتاباً واحداً. ثم إشعياء، فى كتاب واحد، وأرميا وباروخ والمرثى والرسالة، فى كتاب واحد، بعد ذلك حزقيال ودانيال، فى كتاب واحد. هذا ما يتألف منه العهد القديم.

هكذا ليس صعباً أن نتكلم عن أسفار العهد الجديد. فهناك الأربع بشائر بحسب متى ومرقس ولوقا ويوحنا. بعد ذلك أعمال الرسل، والرسائل (المسماة الجامعة) السبعة، ليعقوب واحدة ولبطرس إثنان، وليوحنا ثلاثة، وواحدة ليهوذا. بالإضافة إلى أربعة عشر رسالة لبولس بالترتيب التالى: الأولى لأهل رومية، ثم رسالتين لأهل كورنثوس، بعدها رسالة لأهل غلاطية، ثم لأهل أفسس، ثم لأهل فيليبى، ثم لأهل كولوسى، ثم رسالتين لأهل تسالونيكى، ثم الرسالة إلى العبرانيين. ثم رسالتين لتيموثاوس، وواحدة لتيطس، وأخيراً لفليمون. بالإضافة إلى رؤيا يوحنا.

هذه هى ينباع الخلاص، والعطاش يرتوون بالكلمات الحية التى بها. فى هذه وحدها تُعلن عقيدة التقوى. لا تدع إنساناً يضيف إلى هذه أو يحذف منها. لأنه بها أخل الرب الصدوقين بقوله:

<sup>51</sup> A Church History by Christopher Wordsworth, D.D. Bishop of Lincoln, vol. II, second ed. New York: James Pott & Co., pp. 219, 221.

"تَضَلُّونَ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا قُوَّةَ اللَّهِ" (مت ٢٢: ٢٩). ووبخ اليهود قائلاً "قَبِّلُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَتَّظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي" (يو ٥: ٣٩).

لكن لمزيد من الدقة أضيف أيضاً، كاتباً للضرورة، أن هناك كتباً أخرى إلى جوار هذه ليست متضمنة في القانون لكنها معيّنة بواسطة الآباء لكي تُقرأ بواسطة المنضمين إلينا حديثاً، والذين يرغبون في التعليم بكلمة التقوى. حكمة سليمان، وحكمة سيراخ، وأستير، ويهوديت، وطوبيا، وما يسمى تعاليم الرسل والراعى. إلا أن الأولى يا إخوتي متضمنة في القانون، أما الأخيرة فتقرأ [فقط]، وليس هناك موضع لذكر كتابات الأبوكريفا. فإنها من اختراع الهرطقة، الذين كتبوها بهوهم، واضعين فيها ما يستحسنونه، ومحددن تاريخها، وبهذا يستخدمونها ككتابات عريقة حتى يوجدوا سبباً لتضليل البسطاء".<sup>٥٢</sup>

وجدير بالذكر أن "أول شاهد على القانون الكامل للأسفار بالنسبة للكنائس الأرثوذكسية والكانثوليكية هو الرسالة الفصحية للقديس أثناسيوس في عام ٣٦٧م. وقد أكد على نفس هذه القائمة البابا داماسوس في مجمع بروما عام ٣٨٢... ولم يطرق الموضوع مرة أخرى بعد القرن الرابع في زمن الآباء".<sup>٥٣</sup>

أضاف بعض آباء القرون الأربعة الأولى "سفر أستير" وهم القديس كيرلس الأورشليمي، والقديس إبيفانيوس، وأمفيلوخوس، وإيلارى أسقف بواتيه، ومجمع لاوديكية ٣٦٤م. (ربما يكون القديس أثناسيوس قد ضمّن سفر أستير مع سفر نحميا في سفر واحد لأن سفر أستير يبدأ بحرف عطف "و" مما يعنى أنه يكمل حديث سابق وبذلك يكون سفر أستير الموضوع في قائمة الكتب التي كتب عنها القديس أثناسيوس أنها للداخلين إلى الإيمان المقصود به تتمة سفر أستير وليس السفر نفسه).

أما ميليتيو أسقف ساردس ١٧٠م فأضاف كتاب "الحكمة لسليمان".

### † عدم الاعتراف بمعمودية الهرطقة وضرورة تعميدهم على الإيمان

حدث سجال حول الاعتراف بمعمودية الهرطقة وكان رأى الكنائس الأفريقية هو ضرورة تعميدهم لأن معمودية الهرطقة غير سارية.<sup>٥٤</sup> وقد رد آباء الأسكندرية على هذه القضية بمنتهى الصرامة، وفيما يلي بعض من أقوالهم كمثال:

قال إكليمندس بابا الأسكندرية (١٥٠-٢١٥م):

<sup>52</sup> N. & P.N. Fathers, series 2, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, 1978, vol. IV, Letter XXXIX, pp. 551, 552.

<sup>53</sup> John A. McGuckin, *The Westminster Handbook to Patristic Theology*, Westminster John Knox Press, Louisville.London, 2004, p. 52.

<sup>54</sup> Cf. Ibid. p. 43.

"المعمودية الهرطوقية ليست صحيحة ولا حقيقية".<sup>55</sup>

كتب البابا ديونيسيوس السكندري (٢٦٥م):

"في أكثر مجامع الأساقفة أهمية أسمع أنه قد تم إقرار إن من يأتون من هرطقة لا بد أن يتم تعليمهم العقيدة الأرثوذكسية ثم لا بد أن تتم تنقيتهم بواسطة المعمودية".<sup>56</sup>

كتب القديس أثناسيوس الرسولي:

"تلك المعمودية التي يظنون أنها تختلف عن الحقيقة رغم أنهم يتظاهرون بأنهم يسمون اسم الآب والابن بسبب كلمات الكتاب. فليس من يقول ببساطة "يارب" هو الذي يعطى المعمودية، بل هو ذلك الذي مع الاسم الذي يدعوه، عنده أيضاً إيمان مستقيم. لهذا السبب فإن المخلص لم يأمر فقط بالعماد، بل قال أولاً "تلمذوا" ثم بعد ذلك قال "عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس"، لكي يأتي الإيمان المستقيم من التعليم ومع الإيمان يأتي إتمام المعمودية.

وهناك هرطقات أخرى كثيرة تذكر الأسماء فقط، ولكن بدون اعتقاد مستقيم - كما سبق أن قيل - وبدون إيمان سليم. ولذلك فالمعمودية التي يعطونها عديمة الجدوى وتعوزها التقوى، حتى أن من يعمدونه يتلوث بالحادهم بدلاً من أن يفتدى".<sup>57</sup>

#### + موقف الكنيسة من الذين أنكروا الإيمان وقت الاضطهاد

حدث سجال حول قبول الذين أنكروا الإيمان في زمن الاضطهاد ثم عادوا تائبين، فقد تشدد البعض مثل النوفاتيين ورفضوا قبولهم، لكن البابا ديونيسيوس السكندري بعث برسالة إلى فاببوس أسقف أنطاكية أثنى فيها على شجاعة الشهداء وأوصى بقبول توبة العائدين إلى الإيمان بعد أن جحدوه. وكتب أيضاً لكنيستى اللاذقية وأرمينيا. وقد حذو ديونيسيوس في الترفق بالتائبين العائدين جميع خلفائه من الباباوات الأسكندريين.

لا يفوتنا هنا أن السكندريين كانوا يكتبون كتباً في الحث على الاستشهاد، وغنى عن الذكر أن كنيسة الأسكندرية قدمت أعداداً هائلة من الشهداء.

<sup>55</sup> A.N. Fathers, Eerdmans Publishing com. Grand Rapids, Michigan, Nov. 1979, Vol. II, p. 322.

<sup>56</sup> A.N. Fathers, Eerdmans Publishing com. Grand Rapids, Michigan, Nov. 1979, Vol. VI, p. 102.

<sup>57</sup> N.&P.N. Fathers, series 2, Vol. IV, St. Athanasius, Second Discourse Against Arians, Chapter 18, par. 42, 43, p. 371.

## إنجازات أخرى

### † أول ترجمة للعهد الجديد للغة أخرى

جدير بنا في هذا المقام أن نذكر أن أقدم ترجمة للعهد الجديد من اليونانية إلى أية لغة أخرى كانت الترجمة القبطية في القرن الثاني الميلادي باللهجة الصعيدية، وفي بداية القرن الثالث الميلادي باللهجة البحرية بفضل مدرسة الأسكندرية.

### † تقنية الحفر على الخشب للضرير

ولا يفوتنا أن نذكر أن ديديموس الضرير (٣١٠-٣٩٥م) في مدرسة الأسكندرية إكتشف تقنية الحفر على الخشب للقراءة والكتابة بالنسبة لمن هو كفيف من الطلبة<sup>٥٨</sup> قبل برايل بخمسة عشر قرناً.

### † دور الرهبنة القبطية

ولا نستطيع أن نغفل دور آباء الرهبنة القبطية القديسين أمثال القديس أنطونيوس الكبير والقديس شنودة رئيس المتوحدين الذين ساندوا الآباء المدافعين عن الإيمان ضد الهرطقات مثل القديس أثاناسيوس الرسولي والقديس كيرلس الكبير وكانوا أمثلة قوية في حياة الصلاة والفضيلة والتقوى والنسك.

## خاتمة

نختم بما قال القديس باسيليوس الكبير عن القديس أثاناسيوس الرسولي لتوضيح مكانة كنيسة الأسكندرية ممثلة في بطيريكها بالنسبة للكنيسة الجامعة:<sup>٥٩</sup>

"من هو الذي له قدرة أكثر منك في ذكائك وفطنتك؟.. من أحكم منك في رؤية الأمور التي تحتاج معالجة؟.. من له خبرة عملية في عمل سياسة نافعة؟.. من يشعر أعمق منك باضطرابات الأخوة؟.. من في كل الغرب مكرّم أكثر من شعرك الرمادي المبجل؟"<sup>٦٠</sup>

وكتب له في رسالة:

"كلما زادت أمراض الكنائس نمواً كلما نلجأ كلنا لفخامتك، في إيمان بأن قيادتك هي القيادة المعزية الباقية لنا في اضطراباتنا."<sup>٦١</sup>

ثم كتب في رسالة أخرى: "... أي لا يبدأون بداية أكثر تناسباً إلا بالاستعانة بفخامتك، كما بالرأس ورئيس الكل."<sup>٦٢</sup>

<sup>58</sup> Schaff, History of the Christian Church, Vol. III, Eerdmans Publishing Company, Grand Rapids, Michigan, reprinted 1987, p.922.

<sup>59</sup> Michael Whelton, *Pope's and Patriarchs*, Conciliar Press, California, 2006, p. 122-123.

<sup>60</sup> Nicene and Post Nicene Fathers, Second series, Vol. VIII, St. Basil, Letter LXVI, p. 163.

<sup>61</sup> Ibid., St. Basil, Letter LXXX, p. 171.

<sup>62</sup> Ibid., St. Basil, Letter LXIX, p. 165.